

الوافي في الوفيات

وأنشدهما في حلقة يونس النحوي فسعى به إلى وزيره يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه بقوله : .

بني أمية هبوا طال نومكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود .

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة ا [بين الناي والعود .

فدخل الوزير يعقوب على المهدي وقال : يا أمير المؤمنين إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك قال : بم ذاك . فقال : لا أطيق أقوله فأقسم عليه فكتبهما فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظاً . فأنحدر إلى البصرة فلما بلغ البطيحة سمع أذاناً في وقت صحاء النهار فقال : انظروا ما هذا ! .

فإذا بشار سكران فقال : يا زنديق عجت أن يكون هذا غيرك ! .

أتلهو بالأذان في غير وقت صلاة وأنت سكران ؟ وأمر بضربه ف ضرب بالسياط بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً تلف منها ؛ وكان إذا أصابه السوط قال : حس . وهي كلمة تقولها العرب للشيء إذا أوجع فقال بعضهم : انظروا إلى زندقته وكيف يقول حس ولا يقول بسم ا [فقال بشار : ويلك أطعام هو فأسمي ا [عليه ؟ ! .

فقال له آخر : أفلا قلت الحمد [؟ فقال : أو نعمة هي فأحمد ا [عليها ؟ ! .

وبان الموت فيه فألقي في سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة . وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة . وقال في حال ضرب الجلاد له : ليت عيني أبي الشمقمق تراني حيث يقول : .

هللينه هللينه ... طعن قذاة لتينة .

إن بشار بن برد ... تيس أعمى في سفينة .

وكان بشار يخاف لسان أبي الشمقمق ويصانه في كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه .

ووجد في أوراقه مكتوب : إني أردت هجاء آل سليمان بن علي بن عبد ا [بن العباس فذكرت قرابتهم من رسول ا [A فأمسكت عنهم وا [أعلم بحالهم . ويقال إن المهدي لما بلغه ذلك ندم على قتله وكان كثيراً ما ينشد قوله : .

سترى حول سريري ... حسّراً لظمن لظما .

يا قتيلاً قتلته عبدة ... الحوراء ظلما .

عبدة اسم محبوبته . ولما خرجت جنازته لم يتبعها إلا أمة سندية له عجماء تقول : واشيداه . واشيداه بالشين المعجمة . ومن شعر بشار بن برد : .

يا ابن نهيا رأس علي ثقيل ... واحتمال الرأسين خطب جليل .

ادع غيري إلى عبادة الاثنين ... فإني بواحد مشغول .

يا ابن نهيا برئت منك إلى الل ... ه جهاراً وذاك مني قليل .

فأشاع حماد عجرد هذه الأبيات عن بشار وجعل حماد مكان بواحد عن واحد ليصح عليه الزندقة والكفر بـ [] فما زالت الأبيات تدور أيدي الناس إلى أن انتهت إلى بشار فاضطرب منها وجزع وقال : أشاط ابن الزانية بدمي وإ [] وغيرها حتى شهر في الناس ما يهلكني . وقال حماد في بشار : .

لقد صار بشار بصيراً بدبره ... وناظره بين الأنام ضرير .

له مقلة عمياء واست بصيرة ... إلى الاير من تحت الثياب تشير .

على وده أن الحمير تنيكه ... وإن جميع العالمين حمير .

ومن شعره وهو في غاية الحكمة : .

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصاحة حازم .

ولا تحسب الشورى عليك غضاضةً ... فإن الخوافي رافد للقوادم .

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوما فإن الحر ليس بنائم .

وأدن من القربى المقرب نفسه ... ولا تشهد الشورى امرأً غير كاتم .

وما خير كف أمسك الغل أختها ... وما خير سيف لم يويد بقائم .

فإنك لا تستطرد الهم بالمنى ... ولا تبلغ العليا بغير المكارم .

؟ بشارة الشبلي الحسامي الكاتب .

مولى شبل الدولة صاحب المدرسة والخانقاه عند ثورا بدمشق . سمع مع موله حنبلاً وابن

طبرزد وغيرهما . وروى عنه الدمياطي والأبيوردي وجماعة . وهو رومي الجنس وهو أبو أولاد

بشارة المشهورين بدمشق . كان يكتب خطأً حسناً وذريته يدعون النظر على المدرسة

والخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور . وتوفي C تعالى سنة أربع وخمسين وست مائة

.

بشتاك الناصري